

شيخ المضيرة أبو هريرة

[205] إن هذا مما لا يمكن أن يقبله العقل السليم ! وأما من ناحية النقل فإنه لم يأت فيه خبر صحيح يؤيده، ولقد كان على الذين (وضعوا) هذا الخبر أن يسندوه ببرهان يؤيده وذلك بأن يأتوا ولو بآية واحدة قد نزلت في القرآن وكتبها معاوية ! على أننا لا نستعبد أن يكون قد كتب للنبي صلى الله عليه وآله في بعض الأغراض التي لا تتصل بالوحي، لأن هذا من الممكن، أما أن يكتب شيئا من القرآن فهذا من المستحيل. قال المدائني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي وكان معاوية يكتب للنبي صلى الله عليه وآله فيما بينه وبين العرب (1). ومن العجيب أن يظل هذا الزعم الباطل يأخذ مكانه من بعض الأذهان في هذا العصر ويسلم به حتى في بعض الجامعات. ففي ذات يوم كنت في زيارة الأستاذ الفاضل الدكتور عبد الجبار المطلبي المستشار الثقافي بالسفارة العراقية بمصر (سابقا) فقال لي: هل لك إلى أن تشهد امتحانا لحد الطلبة العراقيين في رسالة قدمها إلى جامعة القاهرة لكي ينال عليها درجة دكتور في الادب - موضوعها (بلاغة القرآن وإعجازه) فأغراني جلال الموضوع بأن أحضر هذا الامتحان، وفي الموعد المحدد له التقيت بالدكتور عبد الجبار في قاعة الامتحان وكانت غاصة بالحضور، وأخذت أستمع لما يقال من الطالب وممتحنه في إنبات حتى انتهت المناقشة. وقد بدت لي بعض ملاحظات مما جرى بين الطالب وأساتذته حفظتها كلها لنفسي، ولكني لم أملك أن أسكت عن ملاحظتين على هذا الطالب، وما لبثت أن واجهته بهما بمحضر من كانوا في القاعة جميعا (2).

(1) ص 113 ج 6 من الاصابة لابن حجر. وقبل ابن حجر ذكر الذهبي عن أبي الحسن الكوفي قال: كان زيد بن ثابت كاتب الوحي وكان معاوية كاتباً فيما بين النبي وبين العرب. ص 81 ج 3 سير أعلام النبلاء. (2) خطر بذهني بعد ما رأيت ما رأيت في مناقشة هذه الرسالة، وفي مناقشة رسالة أخرى مثلها بجامعة الأزهر عبارة قالها العقاد عندما طلب منه أن يتقدم إلى جامعة القاهرة لكي ينال منها لقباً علمياً رسمياً لأنه عار من الألقاب العلمية الرسمية والشأن في بلادنا إنما هو (للشهادة) لا للعلم، حتى قالوا: شهادة بلا علم خير من علم بلا شهادة - فكان جوابه: دلوني أولاً على أسماء الذين سيتولون امتحاني لكي أعرفهم وأعرف مبلغهم من العلم ! وبعد ذلك أنظر في التقدم للامتحان أمامهم ! رحم الله العقاد ورحم من في طبقته، أولئك الغر الميامين، أئمة العلم والادب المحققين. (*)